Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسكندرى كان المضيرة ، أو لنقل الطعام الذى يتحكم فيه التـــاجر . يعلـــن التاجر سلاحه بذكر اسم المضيرة ، ويظن الصبيان أن المضيرة لقـــب لأبـــى الفتح فيصيحون كصياح التاجر . المشهد السردى هنا يبدو صراعا بين التاجر والصبيان من ناحية ، والإسكندرى من ناحية أخرى؛ يريد التاجر أن تســـتمر سيطرته ويؤيده الصبيان عن جهل ، فى حين يرفض الإسكندرى هذه السيطرة لاجئا فى نهاية المطاف إلى العنف لفك الحصار عن نفسه يقول : " ***فرميـــت أحدهم – أى الصبيان – بحجر من فرط الضجر . فلقى رجل الحجر بعمامته. فغاص فى هامته . فأخذت من النعال بما قدم وحدث . ومن الصفع بما طاب وخبث . وحشرت إلى الحبس . فأقمت عامين فى ذلك النحس .*** " (٣٩).

إن عدم استسلام أبى الفتح لسيطرة التاجر قد أدى به إلـــى الضـــرب فالسجن لمدة عامين. ويمكن اعتبار المضيرة سببا فى سلب حرية الإسكندرى لعامين ، إذ تبدو المضيرة أداة فاعلة فى استمالة الناس واستعبادهم . ومن هنا يمكن أن يتماثل التاجر مع السلطة السياسية الجائرة التى تسلب الناس حريتهم وقدرتهم على الاختيار ، من خلال التحكم فى الطعام أو الرزق ، بما يستدعى مثل معاوية الذى ضربه عيسى فى بداية المقامة . (٤٠)

فى إطار أحداث المقامة يبرز دور المروى عليه ، المتمثل فى عيسى وجماعته ، فى تأكيد التأويل السابق ، إنهم جماعة كادت أن تستسلم لســـطوة المضيرة لولا صيحة أبى الفتح التى تمثل ما يشبه تنبيها مفاجئا لهم . ويمكـــن تخيل رد فعل المروى عليهم وقد أخذ فى التحول تدريجيا مـــن الضـــد إلـــى الضد؛ فبعد أن كانت قلوبهم ترتفع مع ارتفاع المضيرة، يحدث بالتدريج مـــا يشبه الوعى العميق بموقفهم حيالها، بما يؤدى إلى قبولهم عذر أبى الفتح بـــل إنهم ينذرون نذره فى مقاطعة المضيرة ، مختتمين المقامة بجملة لافتة تؤيـــد التأويل السابق حين يقولون : " ***قديما جنت المضيرة على الأحرار . وقدمـــت الأرازل على الأخيار*** " (٤١).